

المرأة والتعليم الإسلامي العربي في إفريقيا (نيجيريا نموذجاً)

محمد الرابع أول سعاد (*)

يسلّط هذا المقال الضوء على التعليم الإسلامي العربي للمرأة في إفريقيا قديماً ومحاولة ربطه بالتعليم العربي الحكومي الحديث، ويقدّم الباحث «نيجيريا» نموذجاً في هذا المقال؛ لأن دور حكومات نيجيريا في التعليم العربي نموذج لكثير من دول غربي إفريقيا.

أوليات دخول المرأة في التعليم العربي الإسلامي:

هل كان هنالك تعليم عربي للمرأة في مناطق غربي إفريقيا قديماً؟ نعم ودون شك، فقد تمتعت المرأة في منطقة بلاد الهوسا[٢] بتعلّم الإسلام واللغة العربية، وذلك منذ القرن السادس عشر الميلادي تقريباً[٣]، وهناك دلائل تشير إلى وجود هذا النظام التعليمي للمرأة قبل زمن الشيخ عثمان بن فوديو، يدلّ على ذلك وجود تاريخ لعالمات عشن في القرن السادس عشر[٤] وقبله، منهن السيدة أم هانئ ، وقد كانت عالمة داعية آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر[٥].

كما ثبت في تاريخ علماء بلدان المنطقة وجود مؤلفات يرجع تاريخ تأليفها إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، مثل مؤلفات العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي (٨٦٧هـ /

(*) جامعة بايرو كانو، نيجيريا.

(٢) «الهوسا» لغة وشعباً: كلمة «هوسا» أو «الحوسا» والصحيح الأول؛ وهو لفظ يُطلق على الشعب وعلى اللغة التي يتكلم بها ذلك الشعب. وقبائل الهوسا: هم الجماعة الذين انحدروا أصلاً وتاريخياً من منطقة بلاد الهوسا واستقروا بها، أو نزحوا منها وسكنوا بمناطق أخرى، وحافظوا على لغتهم وثقافاتهم، كما يُطلق هذا الاسم على الذين سكنوا منطقة بلاد الهوسا، وأخذوا لغتهم ثم طبقوا عادات الهوسا وتقاليدهم وعقائدهم فتهوّسوا واختلطت أصولهم واندثرت لغاتهم، وذلك مثل بعض الفلاني وشعب غُدّرِي (Guddurawa Tribe) ، وغيرهم، من الذين سكنوا مناطق الهوسا واختلطت أصولهم وانقرضت وتلاشوا في الهوسا.

وأما بلاد الهوسا: فهي المنطقة التي يسكنها شعب الهوسا، والموقع الجغرافي لأكبر تجمع لهم هو: البلاد الواقعة في غرب الحدود الشمالية ووسطها، والتي تميل إلى الشرق لدول غربي إفريقيا حديثاً، وهذا التجمّع الكبير للموقع قد قسمته الحدود السياسية الجغرافية الاستعمارية، فكان القسم الأول – وهو الأكبر – يشغل أكثر بلاد شمال نيجيريا، والقسم الثاني في وسط الحدود الجنوبية لدولة النيجر (Niger Rep) متصلاً بالقسم الأول.

تقع بلاد هوسا الحالية في شمال نيجيريا وجنوب جمهورية النيجر، بين أرض بَرْنُوْ شرقاً إلى الضفة الغربية لنهر النيجرغرباً، وتحدّها شمالاً الصحراء الكبرى، وجنوباً حتى قريباً من نهر بِنُوَي. ورقعة بلاد هوسا قد توسّعت كثيراً عن مركزها الأول، بل هي في توسع مستمر حتى اليوم، يقول الباحث وُولْف: «هوسا لغة عالمية، يتكلم بها حوالي خمسين مليون نسمة، غالبيتهم في نيجيريا وجمهورية النيجر والدول المجاورة في غربي إفريقيا»، راجع:

Mahdi Adamu: The Hausa Factor In West African History p3
H. Ekkehard Wollf. « Standardization and varieties of written Hausa West Africa. p21 Proceed of Symposia on Language Standardization University of Hamburgh.1991

(٣) وهذا التقدير افتراضي؛ حيث لم يحصل الباحث على تحديد لتاريخ مدوّن حسب اطلاعه المحدود في المصادر والمراجع المتوفرة لديه.

(٤) محمد الرابع أ. سَعاد: أديبة بلاد السودان.. نانا أسماء بنت الشيخ عثمان بن فوديو، ص ٩، ١٩٩٥م.

(٥) محمد بيللو بن عثمان: إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، ص ٥٣. وانظر أيضاً كتاب: المجاهد الكبير في غرب إفريقيا.. الشيخ عثمان بن فوديو، ص ١٨، للدكتور أمين الدين أبوبكر.

١٤٦٣م)[١] وغيـــره، ويتوقع أن هؤلاء العلماء كانو يقومون بتعليم النساء أمور دينهن ووعظهن.

مرحلة تطـور التعليـم الإسلامي العربي للمرأة في غرب إفريقيا:

بدأت هذه المرحلة في القرن السابع عشر الميلادي، وازدهرت على أيدي حملة راية حركة الجهاد في المنطقـــة، أمثال ألفا محمد كعت، والحركة العلمية في تمبكتو و جني وفي ماسِنا، و أغـدس عند العالم جبريل بـــن عمر، وعند علماء باغَرْمِي، و أَدَمَـــاوا، و كُلُمْفَرْدُ، و كانم و بَرنُو، وعند علماء يَندُوْتُو، غُوْبِرْ، وغيرها.

ثم بلغت مرحلة التطـــور ذروتها في حركة الشـــيخ عثمان بن فوديو؛ فقد بـــرز عدد من العالمـــات، منهـــن: العالمة مريم، والســـيدة خديجة، والسيدة أســـماء، بنات الشيخ عثمان بن فوديو.

ويدل علـــى هذا التطور فـــي تعليم المرأة وجود منظومة شعرية باللغة العربية تُنسب إلى الســـيدة الرقية بنت محمد سعد[٢]، ومن أبيات القصيدة ما يأتي:

الكريـــم يقبـــل تائبـــاً أتــــاه
لا يخـــاف بخســـاً كل مـــن رجــاه[٣]

وبالنظرة الدقيقية للأبيات – وهي تبلغ أكثر من ثلاثيـــن بيتاً – يدرك المرء أنه كان للمرأة نظام تتعلم وتعلّم فيه، وأنها قد بلغت مســـتوى رفيعـــاً في الثقافة العربية الإســـلامية، وتؤكد البحوث وجود عالمات عشـــن في تلك الحقبة، وكان لهنّ نشاط دعوي، كتدريس القرآن، وغيره من العلوم العربية الإسلامية.

ومـــن الدلائـــل القصيـــدة التـــي نظمتها أسماء بنت الشـــيخ عثمان بن فوديو بالفلانية، وذكرت فيها أســـماء العالمات من الصحابيات والتابعيات، وعالمات عشـــن في بلاد السودان وبلاد الهوســـا قبل زمن حياة الشيخ عثمان بن فوديو وبعده، وعرّب القصيدة حفيدها الشـــيخ جنيد، من أبياتها:

نتبـــع عابـــدات عصـــر شـــيخنا
القانتـــات التابعـــات السّـــننا
الصالحـــات الحافظـــات غيبـــاً
الزاهـــدات الطاهـــرات قلبـــا
منهـــن أذكـــر يـــا أخـــي، حبيبـــة
صالحـــة الأحـــوال ذات الهيبـــة
عـــالمـــة تعلّـــم النســـاء
أمـــور دينهـــنّ لا مـــراء
ثـــم تلـــي عائشـــــة الوليـــّة
صـــالحـــة محســـــنة للنيـــّة
وجُـــوّطَ كاوُرِي التـــي تعلّـــمُ
للنســـاء قرءانـــاً بهـــا اغتنمـــوا[٤]

وقد تتلمذ بعض علماء المنطقة على أيدي بعض العالمات، كما ذكـــروا ذلك في كتاباتهم، منهم الشـــيخ عبد الله بن فوديو شقيق الشيخ عثمان بن فوديو، حيـــث قال إنهما تتلمذا عند جدتـــه نانا رقية، وأمّه الســـيدة حـــواء، وهذا في كتابه (إيداع النســـوخ فيمن أخذت منه من الشيوخ)، وهو دليل آخر على تطوّر تعليم المرأة آنذاك وما بلغته من منزلة في العلم.

تطور تعليم المرأة في خلافة ابن فوديو وتنظيمه:

قد شـــهد تعليـــم المـــرأة اللغـــة العربية والتعاليم الإســـلامية وتعلّمها ازدهاراً وتنظيماً

(١) انظر: The Encyclopedia of Islam. 4/ 550 (1986)

(٢) أدبية بلاد السودان.. أسماء بنت الشيخ عثمان بن فوديو، ص ١٢.

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(٤) الوزير جنيد بن محمد البخاري: قصيدة أولياء الله من النساء الكمّل، ص ٩

في زمن حركة جهاد الإصلاح التي قادها الشيخ عثمان بن فوديو وجماعته ببلاد الهوسا، والمناطق المجاورة، مثل مناطق في الجنوب الغربي لجمهورية النيجر، والبلدان الواقعة في شرق جمهورية بنين، ومنطقة غرب جمهورية الكاميرون، وذلك أن الشيخ نظّم تعليمه ووعظه وإرشاده للمرأة، فخصص للنساء أوقاتاً وأمكنة لذلك؛ فظن بعض العلماء والناس أن الشيخ يترك الرجال والنساء يختلطون في مكان وعظه، حتى كتب العالم مصطفى غُوْنِي Gwani الأبيات الآتية إلى الشيخ يقول:

أيا ابن فوديو قُمْ وأنذر أولي الجهل
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ
لعلهم يفقهون الدين والدونا
خلط الرجال بنسوان كفى شينا[1]

فأمر الشيخ عثمان شقيقه الشيخ عبد الله بأن يجيب هذا الشيخ، فرد عليه بالأبيات الآتية:

يا أيهذا الذي قد جاء يرشدنا
سمعاً لما قلت فاسمع أنت ما قلنا
نصحت جهدك لكن ليت تعذرنا
وقلت: سبحان! هذا كان بهتانا!
إنّ الشياطين إنْ جاؤوا لمجلسنا
هم يبثون سوء القول طغيانا
لسنا نخالط بالنسوان كيف! وذا
كنا نحذّر لكن قلت: سلمنا
إنّ كان ذاك، ولكن لا أسلم أن
يُتركن بالجهل هملاً[2] كان إحسانا
إذ ارتكاب أخف الضّر قد خُتما
يكفّر الجهل إنْ ذا كان عصيانا[3]

فهذه الأبيات دلّت على اهتمام كلٍّ من الشعب والعلماء بأمر تعليم المرأة، ثم قد كانت المرأة - لاشتياقها إلى التعلّم - تأتي إلى استماع الشيخ وتعليمه، فيبين لهن (الجماعة) أن الاختلاط ممنوع شرعاً[٤]، ثم - كما ذكرنا - خصّص الشيخ لهنّ المكان والزمان في كلّ بلد وصل إليه لأمر الدعوة.

يرجع تاريخ بدء التعليم العربي الإسلامي الحكومي الحديث ببلاد إفريقيا الغربية في شمال نيجيريا إلى سنة ١٩١٠م

وبعد أن تخرجت عالمات تتلمذن على أيدي الشيخ وجماعته؛ تولّت المرأة تدريس النساء في نظام مزدهر، وهو الذي عُرف في تاريخ خلافة سوكوتو (Sokoto) الإسلامية باسم «جماعة يَنْتَارُو» (yan taru)، وتم ذلك بتأسيس مدرسة الشيخة أسماء بنت عثمان بن فوديو سنة ١٨٤٠م[٥]، وبعدها تولّت التدريس فيه الشيخة مريم في بيت زوجها، حيث تأتيها الدارسات من جيرانها حتى من القرى، في جمع تقوده عجوز هرمة، يتعلمن القرآن والتوحيد والفقه والحديث واللغة العربية، ثم ترجع هؤلاء النسوة إلى أهليهن ويبثثن ما تعلّمنه، ويحاربن به البدع والشعوذة[٦].

(١) عبدالله بن فوديو: تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات، ص ٧

(٢) هكذا في المخطوط، والصواب (حملا)، والعلم عند الله

(٣) تزيين الورقات، ص ٧ - ٨

(٤) المرجع السابق، ص ٦.

(٥) انظر: Aliyu Hamza: Developments in Islamic Education with Particular Reference to female contribution. P. 145 رسالة ماجستير Bayero 1995 University, Kano.

(٦) انظر: Jean Boyd: The Role of Women Scholars in the Sokoto Caliphate. Seminar ١٩٨٤.

ومن الدور الذي لعبته المرأة في دفع عجلة الدراسات العربية الإسلامية إضافتها الكثير من الإنتاجات الأدبية المنظومة، والتآليف المنثورة في اللغة العربية، كما نجده عند السيدة رقية الفلانية، والسيدة أسماء بنت عثمان بن فوديو، التي نظمت أشعاراً عربية في مختلف الأغراض كالرثاء، والمراسلة، والمدح، والثناء على الله(١).

وكذلك مريم ابنة الشيخ عثمان بن فوديو، برسائلها العربية التي تدل على رسمية اللغة العربية في ذلك الزمن، كالرسالة التي كتبتها إلى أمير كانو عثمان(٢) بن دَابُوّ، لمّا أرسل إليها يسألها عن أناس ينتقلون من بلاد الهوسا نحو الشرق بزعم قرب ظهور المهدي، فأجابته ببطلان هذا الزعم الذي يرونه هجرة، كما أنها ترجمت ونظمت (مختصر خليل) - في الفقه - إلى اللغة الفلانية.

أوليات التعليم العربي الحكومي الحديث ببلاد إفريقيا:

يرجع تاريخ بدء التعليم العربي الإسلامي الحكومي الحديث ببلاد إفريقيا الغربية في شمال نيجيريا إلى سنة ١٩١٠م، وذلك بتأسيس أول مدرسة أنشأها الإنجليز لتأهيل المدرسين ومن يساعدونهم من الوطنيين، بعد أن أخفقت محاولاتهم في فتح مدارس التنصير بالمنطقة، حيث رفض الشعب تسجيل أطفالهم في هذه المدارس التنصيرية، فبعثت الحكومة الاستعمارية مِستَ هَنْس بِيشَر(٣) (Hanns Vischer) إلى البلدان الإسلامية التي تحت الاستعمار البريطاني ليرى طبيعة التعليم هناك، فزار مصر والسودان، وجال في الكتاتيب والمدارس الإسلامية الابتدائية والثانوية ومعاهد تدريب المدرسين، وهذا في فبراير ١٩٠٩م، وبعد عودته فُتحت هذه المدرسة في كانو(٤) للمرحلة الابتدائية والمتوسطة(٥).

ثم جاء تأسيس المدرسة على هذه الكيفية ملبياً رغبة المسلمين نسبياً؛ حيث اصطبغت المدرسة بالصبغة العربية الإسلامية التي هي ثقافة الشعب، وكان أمراء المسلمين قد أشاروا إلى المستعمرين بلزوم إدراج المواد العربية والإسلامية في التدريس، فأدخلوا هذه المواد، وكانت المواد الدينية تُدرس بلغة الهوسا، وتدرس مبادئ اللغة العربية، ولا تتجاوز هذه المواد تحفيظ بعض السور القرآنية وقراءة بعض الكتيبات وترجمتها إلى اللغات المحلية (الهوسا والفلانية)، ولما نجحت تجربة تأسيس مدرسة كانو، فُتحت مثلها في كلٍّ من وسكوتو وكتسينا(٦).

مما سبق؛ يظهر لنا أن تدريس اللغة العربية والمواد الإسلامية بالنظام الحكومي الحديث لم يكن - في هذه المرحلة - على مستوى رفيع، ومع أن المستعمرين أدركوا أهمية هاتين المادتين فإنهم أهملوا تدريسهما فيما بعد، وظل الأمر في مثل هذه المدارس الابتدائية والمتوسطة Primary and Middle School بهذه الحالة إلى زمن محاولات المدرسين رفع مستوى تدريس مادتي اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية، حيث عقدوا

(١) أدبية بلاد السودان.. نانا أسماء بنت الشيخ عثمان، ص ٨ - ٥٠.

(٢) جنيد بن محمد البخاري: عرف الريحان، ص ٦٠.

(٣) شيخو أحمد سعيد غلادنثي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ص ٩٣.

(٤) المرجع السابق.

(٥) وكان ذلك في شهر سبتمبر ١٩٠٩م، بدأ بفصل تدريب المدرسين الوطنيين، تدرس فيها: القراءة والكتابة بالهوسا، ومبادئ الحساب والجغرافيا والرسم، ومبادئ علم الصحة، ثم أضيفت العربية والدين.

(٦) المرجع السابق، ص ٩٤ - ٩٥.



مؤتمــر كانو لإعادة النظر في وضع منهج اللغة العربية والدين، وذلك في يناير سنة ١٩٣٨م(١)، فتحسّن الأمر نوعاً ما.

تأسيس أول مدرسة عربية حكومية:

وهي «المدرسة الشرعية الكبرى» في كانو Northern Province Law School، والتي أسـهمت بدرجة كبيرة فـي تطور تعليم اللغة العربية، والدراسة الإسلامية، والمحافظة على قيمتهما ومكانتهما، وعلى شرف دارسيهما في نيجيريا.

وكان التأسـيس في زمن أمير كانو الحاج عبـد الله بَايَـرُوْ، بعد عودته من الحج سـنة ١٩٣٤م(٢)، فرجع بفكرة إنشاء مدرسة على غرار ما شـاهده في الديار المقدسة وفي السودان، وفُتحت المدرسـة في السـنة نفسها لتخريج القضاة، وكان من أسـاتذتها ثلاثة من القضاة السودانيين(٣).

وفي سنة ١٩٤٧م عدّل في منهج المدرسة، وأدخلت فيه الرياضيات، وتدريب المعلمين في مواد اللغة العربية، إضافة إلى تخريج القضاة، وغيّر اسـم المدرسـة إلى «مدرسـة العلوم العربية»، وكان التدريس فيهـا باللغة العربية، والالتحاق بها يكون لمن تخرج في الإعدادية(٤).

وأما ما يتعلق بتعليـم الفتيات؛ فلم تتجاوز دراستهن المستقلة في اللغة العربية والدراسة الإسلامية المرحلة الابتدائية، وأكثر المدارس العربية كانت أهلية، وإذا تخرجت في الابتدائية وأرادت المواصلة لم يكن لها خيار إلا أن تواصل في المدرسة الثانوية الإنجليزية للبنات، أو في مدرسة إعداد المدرّسات.

الدراسـة العربية الإنجليزيـة الثانوية الحكومية للبنات:

كما أشـير سابقًا أن الفتاة بعد التخرج من المرحلة الابتدائية العربية الإسـلامية، لم تكن لها مدرسة ثانوية تواصل فيها الدراسة العربية الإسـلامية، والبرنامج الذي اجتازته كان يركز في المواد الدراسـية المهمة، وهي مواد اللغة العربية، من قراءة، وكتابة وإملاء، وإنشاء، ونحو، ومطالعة، إضافة إلى المواد الإسلامية، وتُجرى الدراسـة بالعربية الخليطة باللغات المحلية، وإذا رغبت الطالبة في مواصلة الدراسة فعليها أن تلتحق بالمدرسة الثانوية الإنجليزية للبنات.

والسـؤال هنا: هل توجد في هذه الثانوية الدراسة العربية؟ وهل تستطيع المتخرجة في ابتدائية عربية مواكبة الدراسـة في مثل هذه المدارس؟ ومـا هي طبيعة الدراسـة العربية الإسلامية فيها؟

للإجابة عن الأسـئلة السـابقة نقول: أولاً أُسست أول مدرسـة ثانوية خاصة للبنات في كنـو سـنة ١٩٤٧م(٥)، وهي مدرسـة حكومية إنجليزية إعدادية للمدرسـات، وسمّيت «كلية إعداد المدرسـات» (Women Teachers College، Kano)، والدراسـة في المدرسة غالبيتها إنجليزية، لكـن يوجد فيها مادة اللغة العربية والدين الإسلامي.

وكان عدد حصـص اللغة العربية وحصص الدين كلها سـت سـاعات في الأسـبوع في المرحلة الإعدادية، ثم تكون سـبع حصص في

(١) المرجع السابق، ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) حركة اللغة العربية في نيجيريا، ص ١٠٠، وانظر (History of Education in Nigeria، P. 56)

(٣) الثقافة العربية في نيجيريا، ص ٢٢١.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٥) انظر: University Primary Education in Nigeria، A Study of Kano State، P. 78-79.

السنة النهائية[1] للثانوية.

والدراسة عبارة عن قراءة في كتيبات عربية وشـرحها باللغة المحلية، ثم تدريب الطالبات علـى الإملاء والنقل لما في الكتاب المقرر في مادة العربية، وأما حصة الدراسات الإسلامية فتتمثل في تلقين المدرس الطالبات بعض السور من القرآن، تكررها الطالبات، ثم يُكلفن بحفظ بعضها، وتعليم مبادئ العبادات والأخلاق.

وأمـا باقـي المواد فهـي تُـدرس باللغة الإنجليزية، وهذا يعني أن الطالبة التي تخرّجت في المدارس العربية الإسلامية تغيّر تخصصها إلى الدراسـة الإنجليزية في المرحلة الثانوية، وهـذه الطالبة تسـتطيع مسـايرة كل المواد المدروسـة بالإنجليزية في مسـتوى زميلاتها اللاتي تخرجن فـي الابتدائية الإنجليزية، وقد تتفوق عليهن أو على بعضهن.

أنشأت ولاية كانو في سنة ١٩٧٧م أول مدرسة عربية ثانوية خاصة للبنات باسم «كلية إعداد مدرّسات العربية»

ثم هذا التغيير للتخصص قد تعدّله - نوعاً ما - في المرحلـة التي بعد الثانوية بالمعاهد أو الجامعة؛ حيث تسـتطيع الالتحاق ببرنامج الدبلوم أو الليسانس في الدراسات الإسلامية واللغة العربية؛ شـريطة أن تنجح بتقدير جيد في هاتين المادتين مع بقية المواد في العبادات في الامتحان النهائي للحصول على الشـهادة الثانوية.

تطـور التعليم العربـي الحكومـي للمرأة في كانو:

أهداف التعليم العربي الإسلامي:

يمكن تلخيص أهداف تأسـيس المدارس العربية الإسـلامية الحكومية الثانوية الخاصة للبنات فيما يأتي:

١ - تزويد الفتـاة بالتعليم الديني والتربية وتعريفها مسؤوليتها، وخصوصاً بعد أن تصبح أمًّا.

٢ - إيجاد كادر نسـوي يعمـل في الحقل التربوي والتخصصات الأخرى المناسبة.

٣ - إعداد المـرأة لمواصلة الدراسـات العليا.

٤ - إيجاد قارئة حافظة لكتاب الله ومدرّسة له[2].

٥ - تثقيـف الفتـاة في التدبيـر المنزلي والتدريب المهني المناسب لها.

رأينا فيما سبق كيف كانت الدراسة العربية والإسلامية الثانوية في أول أمرها، وأن التعليم العربي للمرأة في هذه المرحلة لم يجد اهتماماً كبيراً فـي المدارس الحكومية، وقد أُنشـئت مدارس ابتدائية عربية إسـلايمة أهلية كثيرة، تعد بالعشـرات إن لم تكن بالمئـات في كانو ويتخرج فيها الطالبات، ويرفض أولياء أمورهن أن يلتحقن بالمـدارس الإنجليزية حفاظاً على دينهن؛ فجعل الآباء وأوليـاء الأمور والغيورون يرفعون الشكوى والمطالبة بفتح مدرسة عربية للبنات.

وقد أدركت الحكومة حاجتها إلى مدرّسات للغة العربية والتربية الإسـلامية خصوصاً في مدارس البنات، لذا أنشأت ولاية كانو في سنة

(١) حركة اللغة العربية، ص ٩٧.

(٢) يتأكد هذا الهدف بإنشاء مدرسة وأقسام تجويد وتحفيظ القرآن الكريم.



١٩٧٧م[١] أول مدرسة عربية ثانوية خاصة للبنات باسم «كلية إعداد مدرّسات العربية» Women Arabic Teachers› College Sharada Kano، بِحَيِّ شَرَطَ مدينة كَانُوْ، تحت إشراف وزارة التربية والتعليم بكانو، وكانت هذه المدرسة الأولى من نوعها، ليس في كانو أو في بلاد الهوسا أو في نيجيريا فحسب، بل في دول غربي إفريقيا عامة.

ثم فُتحت أبواب فصول الدراسة في مقر المدرسة بالحي الجنوبي لمدينة كانو في السنة المذكورة سابقاً، ويضم المبنى بعد فصول الدراسة مبنى الإدارة، ومبنى وحدات إسكان الطالبات، والمطعم، ومرافق أخرى تحتاج إليها المدرسة، وقد وصل عدد الطالبات سنة ١٩٨٠م إلى مائة وسبعين طالبة[٢]، ثم نُقلت المدرسة إلى مبنى أوسع في داخل سور المدينة بالجهة الغربية قريباً من تل غُوْرُوْنْ دُوطي (Goron Dutse Hill)، وسُميت «كلية مدرسات العربية».

وكانت هذه المدرسة نموذجاً طيباً، وفاتحة خير لإنشاء مدارس أخرى عربية إسلامية في الولاية نفسها، وذلك لإقبال الآباء وأولياء أمور الطالبات من سكان هذه الولاية، ومن باقي الولايات القريبة والبعيدة في نيجيريا، ومسارعتهم لإلحاق بناتهم بهذه المدرسة.

وبإنشاء هذه المدرسة فُتحت صفحة جديدة لتطور مستمر في تاريخ التعليم العربي الإسلامي الحكومي الخاص بالمرأة في بلاد الهوسا عامة ومدينة كنو خاصة؛ إذ وجدت الدارسة جواً دراسياً عربياً إسلامي الصبغة.

وتُقبَل في هذه المدرسة الطالبة المتخرجة في الابتدائية الإسلامية، أو الكتّاب، أو في ابتدائية حكومية، بعد اجتياز امتحان القبول في الثانوية، والذي تعدّه وزارة التربية والتعليم التابعة للولاية بعناية، ويتم إسكان الطالبات بوحدات إسكان خاصة بهن، ويجدن الرعاية الصحية، والتوجيه والإرشاد، وتُلزم الطالبة بلبس زي المدرسة (الحجاب).

المنهج الصَّفي (المواد المقررة) حسب المرحلة والتخصص:

المنهج الصَّفي للمدارس العربية الثانوية[٣] (المقررات الدراسية) الخاصة بالبنات متنوع حسب الأقسام الموجودة بالمدرسة، فلكلّ قسم مقررات منهجية خاصة به تناسب الأهداف التي من أجلها أنشئ القسم، ويوجد ثلاثة أنواع من المناهج حسب التخصص.

١ - منهج مدارس الدراسات الإسلامية العالية للبنات.

٢ - منهج مدارس التحفيظ للبنات.

٣ - منهج مدارس تجويد القرآن للبنات.

وسوف نعرض الأول والثاني؛ إذ لم تتوفر لنا معلومات كافية عن مقررات قسم التجويد.

منهج الدراسات الإسلامية العالية يشمل الآتي:

مقررات المرحلة الإعدادية:

الدراسات الإسلامية: القرآن الكريم، التجويد، التفسير، الحديث، التوحيد، الفقه، السيرة والتاريخ.

الدراسات العربية: الخط، الإملاء، الإنشاء، القراءة والمطالعة، المحادثة، النحو، تاريخ الأدب العربي، النصوص الأدبية.

---

(١) انظر: University Primary Education in Nigeria. P. 120.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٣) قسم الدراسة العربية الإسلامية، وزارة التربية والتعليم، ولاية كانو نيجيري.



مبادئ التربية.

إحدى اللغات النيجيرية الرئيسة (الهوسا).

اللغة الإنجليزية.

التدبير المنزلي.

الرياضيات.

مقررات المرحلة الثانوية:

الدراسات الإسلامية: القرآن وعلومه، التفسير، التوحيد، الحديث، مصطلح الحديث، الفقه، أصول الفقه، المنطق.

الدراسات العربية: النحو، الصرف، الترجمة، تاريخ الأدب العربي، الأدب العربي النيجيري، النصوص الأدبية، النقد الأدبي، التعبير الشفهي والكتابي، العروض والقافية، البلاغة، المطالعة.

التربية: التربية وعلوم النفس، طرق التدريس العامة والخاصة، التربية العملية.

التاريخ الإسلامي.

الرياضات.

اللغة الإنجليزية.

لغة الهوسا وآدابها.

التدبير المنزلي والتربية المهنية.

بعض هذه المقررات يدرس في كل مستويات المرحلة، وبعضها الآخر يدرس في مستوى بعينه، وهذا يعني أنها مقسمة في المدة الزمنية للدراسة في المرحلة، وهي ثلاث سنوات في الإعدادية وأخرى في الثانوية.

مقررات مدارس التحفيظ:

القسم الثانوي:

الدراسات القرآنية: الحفظ والتلاوة، القراءات، الترتيل والتسميع، التنغيم، علوم القرآن والتشريع، التفسير.

الدراسات الإسلامية: التوحيد، الفقه وأصوله، الحديث ومصطلحه.

الدراسات العربية: النحو، الأدب والنصوص، الإنشاء التحريري والشفوي.

لغة الهوسا: الأدب والقواعد.

اللغة الإنجليزية.

التربية.

الدراسات الاجتماعية.

العلوم.

الزراعة.

الحساب.

الخاتمة:

التعليم الإسلامي العربي للمرأة في إفريقيا له مستقبل جيد، وفرصة التخصص في التعليم الإسلامي العربي للبنات متوفرة في كل المراحل الدراسية، من روضة الأطفال والابتدائية مروراً بالمرحلة الثانوية الدبلوم الوسيط حتى المرحلة الجامعية، وفي المرحلة الجامعية يمكن للمرأة مواصلة الدراسات العليا حتى مرحلة الدكتوراه في كثير من الجامعات في نيجيريا، وباب القبول مفتوح للطالبات الأجنبيات، وأيضاً من المؤشرات للمستقبل المشرق فتح كلية جامعية خاصة للبنات في الجامعة الإسلامية بدولة النيجر، والتي تخرجت فيها دفعات عديدة من بنات إفريقيا.

ومع هذا ما زالت هناك تحديات، تناول بعضها من قام ببحوث في مشكلات التعليم الإسلامي العربي.

